اول تحديات الحكومة تشكيل لجنة تحقيق في هذه الحرب

على اولمرت اقناع بوش بعقد قمة للشرق الاوسط تخرج سورية من «محور الشر» وتحل مشكلة فلسطين

■ في « صبيحة اليوم التالي» ستتشكل لجنة تحقيق رسمية للتحقيق في مجريات الحرب وربما ايضا في مسائل اخرى مثل قضية امكانية منع حزب الله من الحصول على الاسلحة التي راكمها خلال السنوات الست الأخيرة بوسائل سياسية أو عسكرية. الاسابيع الأخيرة التي كان خلالها جزء كبير جدا من الدولة عُرضة لصواريخ حزب الله والتي شلّت خلالها حياة ثلث الدولة، اقتصاديا، وتوقفت السياحة وظهر المغزى الأمني للفجوات الكبيرة بين الفقراء والأغنياء، وبين اليهود والعرب، والتي تم خلالها استدعاء عشرات آلاف جنود الاحتياط ودُفع فيها ثمن مدني وعسكري فادح بالأرواح – كلها مسائل تستوجب لجنة تحقيق، وستتشكل.

بدلا من الاستجابة للمطالب التي ستطرح في وسائل الاعلام والمظاهرات والمعارضة البرلمانية، وايضا في الائتلاف وفي حزب رئيس الوزراء ذاته – من الأفضل له أن يبادر الى تشكيل هذه اللجنة بنفسه وبأسرع وقت ممكن. عليه أن يستعد منذ الآن لاعداد المرسوم الذي يُعين به الحكومة، وأن يضمن ألا يتضمن ذلك أي تلميح للتملص، وأن يتوجه – كما جاء في قانون لجان التحقيق – الى رئيس المحكمة العليا حتى يعين هذا الأخير اعضاء اللجنة ورئيسها. الشخص الأكثر ملاءمة لذلك حسب رأيي هو اهارون براك نفسه.

ولكن من المحظور أن ينحرف جدول اعمالنا الوطني بعد الحرب فقط الى قضية لجنة التحقيق إذ يتوجب على الحكومة أن تبذل جهودا عليا لضمان أن تكون ميزانية 2007 ميزانية لتقليص الفجوات، حتى وإن كان من غير الممكن تقليص الميزانية الأمنية كما وُعد. ومن ناحية اخرى سيضطر اهود اولمرت الى القيام بخطوة سياسية بديلة لخطة « الانطواء» التي ينادي بها.

ليس أمام اولمرت أي خيار لما بعد الحرب من خلال اتباع سياسة الصيانة فقط. هو وصل الى الحكم مع وعد باجراء مفاوضات سياسية مع الفلسطينيين، وقال إن هذه المفاوضات اذا لم تنجح فسيتوجه نحو الاخلاء أحادي الجانب للمستوطنات في الضفة ونقل المستوطنين هناك الى الكتل الاستيطانية. هو لا يستطيع القيام بمثل هذه الخطوة، سواء بسبب ما يحدث في غزة ولبنان، والذي أقنع الجمهور في اسرائيل بأن الخطوات أحادية الجانب لا يمكن لها أن تكون بديلا لاتفاقات السلام، أو لأنه لن يتمكن من حشد اغلبية لذلك في الكنيست: اليمين والاحزاب الدينية لن تتعاون مع الانسحاب واخلاء المستوطنات، أما اليسار فلن يتعاون مع التنازل عن المفاوضات ونقل المستوطنين من أحد جانبي الجدار الى الجانب الآخر – من دون اتفاق.

خطوة سياسية كبيرة، دراماتيكية، تكون مقبولة ـ على الأقل في بدايتها ـ على اغلبية كبيرة جدا من الجمهور والكنيست، ستكون محاولة لعقد قمة مدريد ثانية. القمة الاولى التي انعقدت في تشرين الاول 1991 غيرت وجه الشرق الاوسط وسمحت لاول مرة في التاريخ بالمفاوضات المباشرة بين اسرائيل وسورية ولبنان ووفد اردني – فلسطيني حول اتفاقات السلام. المحادثات مع الاردن أدت بعد ذلك بثلاث سنوات بالضبط الى عقد اتفاق اسرائيلي – اردني حدث نتيجة لاتفاقات اوسلو الموقعة بين اسرائيل وم.ت.ف. المحادثات مع لبنان كانت معتمدة كليا على المحادثات مع سورية، ولذلك لم يتمخض عنها شيء. أما المحادثات مع سورية التي توقفت في عام 1996 واستؤنفت في 1999، فقد توقفت مرة اخرى عندما وصل الجانبان الى اتفاق حول كل المشاكل المطروحة على جدول الاعمال باستثناء الساحل الشمالي ـ الشرقي من طبريا.

صحيح أن أمورا صعبة كثيرة حدثت منذ ذلك الحين: الانتفاضة الثانية، انتصار حماس، أحداث ايلول (سبتمبر) في امريكا، تطرف ايران، المجابهة في غزة بعد فك الارتباط، حرب لبنان الثانية ـ ولكن كانت هناك ايضا تطورات ايجابية. انسحاب سورية من لبنان، واسقاط نظام صدام حسين، وانتخاب فؤاد السنيورة رئيسا للحكومة اللبنانية، وموافقة بشار الأسد ومحمود عباس على التفاوض مع اسرائيل، الأمر الذي يتمخض عن ظروف أكثر ملاءمة لعقد قمة مدريد الثانية بالمقارنة مع تلك الظروف التي سادت عشية عقد قمة مدريد الاولى.

يجدر أن نضيف الى ذلك حقيقة أن الفجوات في المسائل الدائمة قد تقلصت خلال الـ 15 سنة الأخيرة. في اسرائيل 2006 هناك شبه اجماع على قيام الدولة الفلسطينية، ورئيس حكومتها مستعد للتنازل عن 90 في المئة من الضفة الغربية بصورة أحادية الجانب. مشروع كلينتون ومشروع بوش وخريطة الطريق وقرار قمة بيروت في 2002 ومبادرة جنيف كلها ترسم صورة واضحة للتسوية الدائمة بين اسرائيل والفلسطينيين. المحادثات العلنية والسرية مع السوريين منذ 1991، تبلور هي الاخرى الملامح الرئيسة للاتفاق الاسرائيلي السوري بصورة شبه كاملة.

في عام 1991 كانت الولايات المتحدة هي التي بذلت الجهود لاقناع اسرائيل بالمشاركة في قمة مدريد. أما اليوم فستكون هذه المهمة منوطة باولمرت حتى يقنع بدوره جورج بوش بأن اخراج سورية من « محور الشر» والسلام مع لبنان وانهاء الصراع الاسرائيلي – الفلسطيني هي خطوات عملية، من شأنها أن تنقذ الشرق الاوسط اذا نجحت، وأن تساعد في تقويم اعوجاج العالم الذي يؤمن به بوش جدا.

يوسي بيلين
(هآرتس) ـ 2006/8/13

الكاتيوشا اليوم والقسام غدا. هذه الصواريخ ستواصل نزولها على اسرائيل المهزومة

هذه القيادة استنفدت رصيدها وعليها الرحيل ويجب اعادة بناء قوتنا والاستعداد للمعركة القادمة

■ قيادة الأمة الى الانتصار في الحرب كانت عبئا كبيرا جدا بالنسبة لهم. عبئا أكبر من أن تحمله أكتافهم الصغيرة. اهود اولمرت وعمير بيرتس وتسيبي لفني طلبوا تفويضا بقيادة شعب اسرائيل على أساس أن يأخذ هذا الشعب مصيره بيديه، وأن يحدد حدود اسرائيل بصورة أحادية الجانب من خلال اخلاء الاسرائيليين الذين يعيشون في الضفة الغربية، وتحويل اسرائيل الى دولة «يطيب العيش فيها» ، وقد حصلوا على ما طلبوه. نحن لا نعرف، وربما لن نعرف أبدا، إن كانت قوتهم ستُمكنهم من تنفيذ هذه المهمة، ولكننا نعرف الآن أنهم غير ملائمين لقيادة اسرائيل في هذه الايام العصيبة.

كانت لهم بضعة ايام من المجد والفخار، في المرحلة التي كانوا ما زالوا يؤمنون فيها أن سلاح الجو قادر على حسم المعركة وبسرعة. ولكن عندما تواصلت الحرب التي قادوها بهذه الصورة الفاشلة، وتلقى شمال البلاد مئات الضربات الصاروخية يوميا ودُمر الجليل واحترق، ونزل أكثر من مليون اسرائيلي الى الملاجىء أو تركوا بيوتهم وأخذ عدد الضحايا من المدنيين والعسكريين في التزايد ـ بدأ الهواء يخرج من بالوناتهم تدريجيا. هنا وهناك ظلت تنطلق من ألسنتهم شعارات حربية قتالية، ولكنهم بالتوازي مع ذلك بدأوا يبحثون عن بوابة للفرار، وطريقة لانقاذ أنفسهم والخروج من المعركة التي كان واضحا أنهم غير قادرين على مواجهتها وتحملها. هم حاولوا التشبث بالقشة، وأية قشة هنا أفضل من مجلس الأمن التابع للامم المتحدة؟ ليست هناك أي حاجة للفوز على حزب الله عسكريا، ذلك لأن الامم المتحدة ستعلن عن وقف اطلاق النار، الأمر الذي يُمكّن القيادة الثلاثية من اعلان انتصارها بكل بساطة، سواء اذا صدقتم أو لم تصدقوا.

لقد كان من الممكن تقريبا معرفة مظاهر الارتياح التي انطلقت من ديوان رئيس الوزراء عندما بدأت مباحثات وقف اطلاق النار في الامم المتحدة، وعلى الفور بدأوا في بث الكلمات الملائمة لذلك. وماذا إن اعتبر العالم كله التسوية الدبلوماسية التي ستقبلها اسرائيل، وهي ما زالت تتلقى الوجبات الصاروخية اليومية – هزيمة قد ألحقها حزب الله بها؟ وماذا اذا لم يصدق أحد أن قوات «اليونيفيل» ستقوم بنزع سلاح حزب الله، وأن هذا التنظيم الذي ما يزال في ترسانته آلاف الصواريخ والذي اشتدت عزيمته إثر نجاحه في مواجهة اسرائيل – سيتحول منذ الآن الى شريك في السلام؟ ألا تفوق ايجابيات وقف اطلاق النار الذي سيحول دون سقوط ضحايا آخرين في صفوف الجيش الاسرائيلي، سلبية كل المسائل المقلقة التي تتعلق بالمستقبل؟.

اسماء سياسيين كثيرين تلطخت بسبب ميلهم لتفضيل الاعتبارات الآنية على الامور بعيدة المدى. هناك امثلة غزيرة على المخاطر الكامنة في مثل هذه السياسة قصيرة الرؤية. بدءا من اتفاق ميونيخ في 1938 الذي أفسح المجال أمام الحرب العالمية الثانية، ومرورا باتفاقات اوسلو 1993، التي جلبت ياسر عرفات وجيوشه من تونس الى هنا، وانتهاء بفك الارتباط عن غوش قطيف الذي أوصل حماس الى السلطة. وانسحاب ايهود باراك المتسرع من لبنان في عام 2000 الذي زرع بذور الانتفاضة الأخيرة، ويعتبر سببا للحرب الحالية. لقد حصدنا في الشهر الأخير كل الثمار البائسة لذلك الانسحاب.

الآثار بعيدة المدى المترتبة على موافقة اسرائيل على وقف اطلاق النار بوساطة الامم المتحدة في هذه الفترة جلية للعيان. أعداء اسرائيل، وهم كُثر، سيستنتجون بأنها لا تملك قدرة التحمل المطلوبة للمواجهة المستديمة مع الارهاب. لا حاجة الى الدبابات والطائرات من اجل هزيمة اسرائيل، ذلك لأن آلاف الصواريخ تفي بالغرض. الكاتيوشا اليوم والقسام غدا. هذه الصواريخ ستواصل نزولها على اسرائيل بعد أن تبدو هذه الأخيرة ليس فقط كمعاقبة، وانما ايضا كمهزومة في هذه الحرب.

« الأمس مات، ويوم الغد لم يظهر في الأفق» ، اعتاد دين مارتين أن يردد في أغنياته. ربما يردد اولمرت هذه الأغنية الآن، وهو يوافق على قرار الامم المتحدة بوقف اطلاق النار، وبامكان بيرتس ولفني أن ينضما الى اللحن المتكرر « الجني يستطيع أن يأخذ يوم الغد» . ولكن يوم الغد سيأتي وبأسرع مما يتوقعون. وسيكتشفون أن اسرائيل لم تعد تمتلك شيئا من قدرتها الردعية. الحرب التي كان من المفترض بها، حسب قول قادتنا، أن تعيد بناء قوتنا الردعية، نجحت في تدميرها خلال شهر واحد. الرسالة الواضحة لن تغيب عن أنظار حماس والسوريين والايرانيين، وربما ايضا عن أنظار بعض جيراننا الذين تنازلوا عن خيارهم العدائي خلال سنوات طويلة.

المهمة التي تواجهها اسرائيل الآن هي اعادة بناء قوتها الردعية والاستعداد للعدوان الآتي بالتأكيد. ولكن ليس مع القيادة الحالية. هذه القيادة استنفدت كل رصيدها الذي أُعطي لها عندما انتُخبت في الانتخابات الأخيرة.

موشيه آرنس
(هآرتس) ـ 2006/8/13

السعودية ودول الخليج عليها واجب اعادة اعمار الجنوب حتى لا تعود ايران

خسائر الجيش الاسرائيلي ستقرر نتائج الحملة البرية الاخيرة وليس المناطق التي سيطرنا عليها

■ بتردد شديد وبتأخير كبير، بدأ الجيش الاسرائيلي في اليوم الـ 32 للحرب الحملة البرية الواسعة باسناد جوي كثيف في الجنوب اللبناني، بهدف ضرب شبكة الصواريخ قصيرة المدى وقوات حزب الله في المنطقة. ومن شأن التأخير العملياتي أن يصطدم بالجدول الزمني السياسي المتأثر بقرار مجلس الامن القاضي بوقف اطلاق النار. ومن هنا فان الجيش الاسرائيلي ملزم باستكمال مهمات الحملة حتى امس الاحد، في الليل او في صباح اليوم الاثنين. وأعلن الجيش الاسرائيلي للمجلس الوزاري الامني بانه سيفي بمهماته في هذه الفترة الزمنية القصيرة.

وبسبب التسويف الطويل علق الجيش الاسرائيلي في نقص بالوقت. وقد صدر الضوء الاخضر للعملية عندما عقد مجلس الامن لاقرار الصيغة النهاية لمشروع وقف اطلاق النار. وخطة الحملة هي تلك التي رفعها الجيش الاسرائيلي لاقرارها في المجلس الوزاري المصغر يوم الاربعاء الماضي.

وفي أثناء التصويت على الخطة والمصادقة عليها كان واضحا بان هناك مشكلة عسيرة في التنسيق بين الجدول الزمني العملياتي والجدول الزمني السياسي. ويمكن للجيش الاسرائيلي أن يدعي الان بانه سيواصل العملية الى أن يستكمل كل أهدافه، ولكن التأخير في التنفيذ سيدخل اسرائيل في مواجهة مع مجلس الامن. فالجيش الاسرائيلي لا يعيش في عالم معزول خاص به. ومعروف أن رئيس الوزراء ايهود اولمرت سيجري في هذا الشأن محادثات مع وزيرة الخارجية الامريكية كوندوليزا رايس، ومع مستشار الامن القومي للرئيس بوش، ستيف هيدلي، الذي أدى دورا مركزيا في صياغة قرار مجلس الامن.

ودفع الجيش الاسرائيلي الى العملية ببضع فرق. قوات من المظليين انزلت بمروحيات على محاور مختلفة في الخطوط الداخلية. ولم تكن هناك انزالات من البحر. ففي الاونة الاخيرة تمكن حزب الله من ان يستوعب في صور ارسالية من الصواريخ والمنصات التي جرى تهريبها من سورية. ومن هذه المنطقة جرى معظم القصف على مدينة حيفا. ومقابل هذه الارسالية، واضح أن حزب الله سيعلق في نقص في تزويد الذخيرة. وهكذا سيكون اذا ما اغلقت المنطقة كما ينبغي من كل جوانبها.

المكان الاول في الليطاني الذي ستصل اليه قوات الجيش الاسرائيلي هو في المحور الشرقي، الاقرب من «ركبة» الليطاني، حيث يتجه النهر غربا. والقتال الاساس سيكون على ما يبدو في مجالات الأودية والاحراش في وسط المنطقة، حيث حفر حزب الله جزءا هاما من خنادقه وهناك تنتشر معظم صواريخه. نتائج الحملة ستتقرر ليس فقط بموجب المناطق التي ستسيطر عليها اسرائيل، الصواريخ التي ستضرب والخسائر لحزب الله. فبقدر لا يقل عن ذلك من المهم غاية الاهمية ما ستكون عليه خسائر الجيش الاسرائيلي في هذه الاشتباكات.

وسيكون لقرار وقف اطلاق النار، الذي تبلور في مجلس الامن إثر جدالات شديدة، تأثير كبير على المعركة العسكرية وعلى انهاء الحرب، وبالطبع، على الشكل الذي سيتم فيه تقديرها النهائي في لبنان وفي العالم العربي. فليس كل ما طلبته اسرائيل يندرج في القرار. الاجمال هو اكثر ايجابية من ناحية اسرائيل. فمثل هذا القرار يسمح بتغيير الوضع في جنوب لبنان فيما سيكون واضحا ان حزب الله لن يعود الى هناك لانتشاره السابق، لا في مواقعه على طول الحدود ولا في شبكة صواريخه في الجنوب. ويحتمل أنه بهكذا تنشأ آلية ايجابية في جنوب لبنان وربما أكثر.

في القرار هناك بعض النواقص التي لا ينبغي تجاهلها. فمثلا، لا يوجد الغاء لقدرة حزب الله الصاروخية من شمالي نهر الليطاني. ومع أنه تقرر فرض حظر سلاح على لبنان، بغير السلاح الموجه الى قوات الحكومة، ولكنه لم ينشأ جهاز رقابة جدي يمنع تهريب السلاح في معابر الحدود، في الموانىء وفي المطارات. ولم يتقرر موعد واضح يلزم فيه حزب الله باعادة الجنديين المخطوفين بلا شروط؛ وليس واضحا متى وكيف سيعود النازحون، معظمهم شيعة، الى جنوب لبنان.

الفضائل الواضحة لقرار مجلس الامن هي أن جنوب لبنان سيكون منطقة مجردة من السلاح. وان انسحاب الجيش الاسرائيلي سينفذ بالتدريج وبالتوازي مع وصول القوة الدولية التي سترافق الجيش اللبناني الى جنوب لبنان؛ ومع أن الجيش الاسرائيلي ملزم بوقف عملياته الهجومية، ولكن لديه الحق في الدفاع عن النفس بينما هو ينتشر حاليا في جنوب لبنان.

الكثير جدا منوط أيضا بمن سيعيد بناء جنوب لبنان وغيرها من المناطق المتضررة. فاذا ما تم الامر باموال ايرانية وعبر حزب الله، مثلما كان غير مرة في الماضي، فان السكان سيرتبطون بايران وسيشعرون بالامتنان لطهران. وعليه فمن المهم منع مثل هذا التدخل الايراني. ومن أجل تحقيق ذلك ومنع اعادة ترسيخ حزب الله وايران، فعلى السعودية ودول الخليج أن تكون ضالعة في ذلك مباشرة.

زئيف شيف
خبير أمني واستراتيجي
(هآرتس) ـ 2006/8/13

القوة لم تعد تجدي.. المهم احترام حقوق الفلسطينيين والتحاور مع العرب واعادة الجولان

حسنا اننا لم ننتصر.. فالهزيمة ستعلمنا التفكير مرتين في اي مغامرة عسكرية قادمة

دبابات اسرائيلية تنتظر على الحدود الشمالية مع لبنان.
وذلك في آخر محاولة لاسرائيل لكي تحقق نوعا من الانجاز في حربها على لبنان

■ الأنباء السيئة و(المتوقعة): اسرائيل ستخرج من هذه الحرب وهي مهزومة. أما الأنباء الجيدة و(المفاجئة): هذا الفشل المدوي قد يتمخض عن بشائر جيدة. لو أن اسرائيل انتصرت في المعارك انتصارا سهلا وجارفا، لتسبب ذلك بضرر فظيع للسياسة الأمنية الاسرائيلية. «ضربة خاطفة» كانت ستؤدي، لو حدثت، الى إلحاق كارثة بنا. نشوة الانتصار كانت ستُغري لتكرار ذلك في ساحات اخرى. نار خطيرة كانت ستُخيم على المنطقة كلها ونتائجها لا يعلم بها إلا الله.

في المقابل قد تؤدي الهزيمة في هذه الحرب الصغيرة الى تعليمنا درسا هاما للمستقبل، وربما التأثير علينا في تغيير اللغة التي نتحدث بها مع جيراننا – لغة العنف والقوة. القول بأن «اسرائيل لا تستطيع أن تسمح لنفسها بالهزيمة في ارض المعركة» قد أصبح كما نرى قالبا فارغا من المضمون، وعبارة تكرارية عدمية: الفشل لن يؤدي فقط الى منفعة اسرائيل وانما قد يكون ايضا سببا في تعليم الامريكيين درسا هاما ـ أنه لا جدوى من دفع اسرائيل نحو مغامرات عسكرية.

منذ حرب 1948 لم تحقق اسرائيل إلا انتصارا عسكريا جارفا وحاسما واحدا فقط. حرب حزيران (يونيو) ,1967 « قدرة اسرائيل الردعية» عادت اليها وبقوة كبيرة وبصورة كان من المفترض فيها أن تضمن أمنها لسنوات طويلة. فماذا حدث؟ مرت ست سنوات فقط فنزلت على رؤوسنا أصعب حرب في تاريخ اسرائيل، حرب يوم الغفران. في تلك الحرب وجدنا أننا لا نملك ردعا ولا « كُندرة» . بل على العكس، لم تؤد الهزيمة إلا الى حث الجيوش العربيّة على استعادة كرامتها الضائعة، وقد نجحت في القيام بذلك خلال فترة قصيرة من الزمن. اسرائيل أدركت قصور قوتها. ربما ايضا تؤدي هذه الحرب بدورها الى إنزالنا من الخيال الى ارض الواقع، حيث تعتبر القوة العسكرية مجرد قوة عسكرية، وأن زرع الدمار والبؤس وإلحاقهما بمئات آلاف المدنيين، كما فعلنا في لبنان، هو عمل ليس إجراميا فقط وانما غير نافع ايضا. ذلك لأننا في مواجهة الفلسطينيين ايضا نسجل «الانتصارات» و «الانجازات» طوال الوقت، فما الذي ربحناه من ذلك؟ الردع؟ وهل تنازل الفلسطينيون عن حلمهم بأن يكونوا أحرارا طلقاء في بلادهم؟.

فشل الجيش الاسرائيلي في مواجهة حزب الله ليس هزيمة مصيرية. اسرائيل قتلت وأُصيبت ايضا بالخسائر، ولكن وجودها أو أي قطعة من ارضها لم تدخل دائرة الخطر للحظة. المصطلح المحبب لدينا «حرب وجودية» ليس أكثر من مجرد تعبير عن هزلية هذه الحرب السخيفة، التي كانت منذ بدايتها حربا اختيارية لعينة. ليس من الصعب تخمين ماذا كان سيحدث لو أن حزب الله قد هُزم خلال عدة ايام من الجو، كما وعدونا بتصلف وتبجح في القيادة العسكرية في البداية.

الولايات المتحدة كانت تزجنا نحو مجابهة عسكرية مع سورية، وقد كان من الممكن أن نقع في إغراء ذلك لو أننا أُصبنا بنشوة الانتصار. ومن بعد سورية كنا سننتقل الى ايران. وفي موازاة ذلك كنا سنتفرغ لمعالجة أمر الفلسطينيين لتكون النتيجة محاولة لحل المشكلة الفلسطينية من الأساس بواسطة القضم والافتراس والإزالة والقصف والتفجير.

ربما لن يحدث كل ذلك الآن، لأننا اكتشفنا أمام أعيننا أن قوة جيشها أكثر محدودية مما حدثونا. القدرة الردعية يمكنها منذ الآن أن ترتد في الاتجاه المعاكس: اسرائيل كما نأمل ستفكر مرتين قبل أن تدخل في مغامرة عسكرية خطيرة مرة اخرى. صحيح أن خطر رغبة الجيش الاسرائيلي في استعادة كرامته الضائعة على ظهور الفلسطينيين الضعفاء قد يعود مرة اخرى، ذلك لأنهم سيفكرون أنهم اذا لم ينجحوا في بنت جبيل فمن الممكن التعويض عن ذلك في نابلس.

يتوجب أن نأمل أن تصحو هذه الحكومة وأن تقرر اليوم وضع نهاية لهذه الحرب الجنونية. ولكن اذا استوعبنا فكرة أن ما لم ينجح بالقوة لن ينجح بالمزيد من القوة – فان هذه الحرب قد توصلنا الى طاولة المفاوضات. من المحتمل أن يدرك المستوى السياسي منذ الآن أن الاستجابة للمخاطر التي تُخيم على اسرائيل لا تكمن في المزيد من ممارسة القوة. وأن الاستجابة لمطالب الفلسطينيين المشروعة لا تكمن في عشر عمليات «سور واق» اخرى، وانما في احترام حقوقهم. وأن الرد على التهديد السوري يكمن في اعادة هضبة الجولان لأصحابها الشرعيين من دون تسويف، وأن الاستجابة للخطر الايراني تكمن في تقربنا من العالم العربي والاسلامي وإزالة العوائق بيننا وبينهم.

اذا انتهت هذه الحرب اذن كما تنتهي اليوم، فربما يسأل عدد أكبر من الاسرائيليين أنفسهم لماذا نقتل ونُقتل، وربما سيدركون أن كل هذا كان سدى مرة اخرى. ربما يكون انجاز هذه الحرب في حفر فشلها عميقا في الوعي الاسرائيلي، الأمر الذي يدفعها الى طريق جديد أقل عنفا وأقل عربدة – وكل ذلك بسبب الفشل. في عام 1967 كتب افرايم كيشون: « عفوا، لقد انتصرنا» ، في هذه المرة من الممكن تقريبا القول: من الجيد أننا لم ننتصر.

جدعون ليفي
(هآرتس) 2006/8/13

شكلت لجنة تحقيق ام لم تشكل فالحقيقة ان انانية ونرجسية اولمرت وبيرتس جرتنا لهذه الهزيمة

■ لو أن جنديي الاحتياط الداد ريغف واهود غولد فاسر قُتلا، لا سمح الله، في ذلك اليوم البائس على الحدود اللبنانية، فهل كان رئيس الوزراء ووزير الدفاع سيقرران حينها شن الحرب على حزب الله؟.

نحن لا نستطيع الدخول الى دهاليز أدمغة اهود اولمرت وعمير بيرتس المشتعلة، ولكننا بثقة أصحاب الخبرة الكاملة نستطيع أن نرد بالنفي على هذا السؤال. كان من الممكن أن يزداد عدد الثمانية المقتولين في ذلك اليوم باثنين آخرين، ونحن الذين لسنا من أقاربهم كنا سنطأطىء رؤوسنا أمام مصيبة العائلات العشر ومن ثم نواصل طريقنا الى الأمام.

ولكن، لحظة ـ ماذا كان سيحدث حينئذ لادعاءات مثل «أين كنتم خلال السنوات الست؟ كيف سمحتم لحزب الله بحشد كل هذه الترسانة من الصواريخ؟ كيف قبلتم بانشاء جيش هائل قبالة حنيتا وشلومي ومعالوت وكباري؟». اذن فما الذي كنا سنقوله حينئذ؟.

كنا سنقول ما قاله رؤساء الوزراء ووزراء الدفاع الذين لا يقلون قوة وألمعية عن اولمرت وبيرتس. كنا سنقول ما قالوه حينئذ عندما شُيدت المنظومة الصاروخية أمام أعينهم. كنا سنقول أننا عشنا كل حياتنا على هذه الارض منذ قيام الحركة الصهيونية وكأننا في حرب واحدة طويلة ومستمرة. هذا لا يعني أنه لا يتوجب في يوم من الايام ضرب حزب الله، ولكن مهمة رئيس الوزراء، كل رئيس وزراء، هي أن يكسب المزيد من الوقت والهدوء وأن يحاول الوصول الى السلام، وفي نفس الوقت أن يمنع اندلاع الحرب. واذا لم يكن ذلك ممكنا، فمهمته أن يحاول تأجيلها قدر المستطاع.

قرار شن الحرب هو أصعب قرار بالنسبة لكل رئيس حكومة. دافيد بن غوريون الذي لم يقل في قدراته عن اولمرت تردد طوال أكثر من عام في الخروج لعملية سيناء 1956، ولم يقْدم عليها إلا عندما تأكد من المساعدة السخية من الدولتين الأكبر، فرنسا وبريطانيا. ليفي أشكول واسحق رابين خاضا مخاضا عسيرا من قبل أن يقررا شن حرب حزيران (يونيو). وحتى اريك شارون الحازم، والمشهور بتصميمه، بطل الحرب تردد واحتار من قبل أن يخوض غمار حرب لبنان 1982...

يتحدثون في هذه الايام كثيرا عن تشكيل لجنة تحقيق. اذا شُكلت هذه اللجنة أو لم تُشكل، سيكون من المهم أن نعرف كيف اتُخذ قرار شن الحرب الحالية، وكيف كان مجرى القرار (التي بدأت في ظهيرة يوم وانتهت بعد ساعة؟ أو ساعتين؟) من الذي قال وماذا قال ولمن، وهل وضعت كل طرق العمل المختلفة أمام صانعي القرار (رابين، ويقولون ايضا شارون لم يفهما في الجيش والأمن على ما يبدو ولذلك سألا دائما من يقترحون الاقتراحات: وماذا اذا فشلت هذه العملية؟ واحيانا كان هذا أول سؤال يسألانه).

اذا كان جواب سؤال «لماذا خرجنا لهذه الحرب» هو أننا أردنا تدمير قدرة حزب الله على طريقة «تغدّ بعدوك قبل أن يتعشى بك»، يتوجب أن يُطرح سؤال آخر في هذه الحالة: لماذا لا نهاجم سورية اذن؟ في سورية الآن صواريخ ارض – ارض كيماوية قادرة على الوصول الى كل زاوية في اسرائيل، وخطرها كدولة كبيرة أكبر بأضعاف المرات من خطر حزب الله. فهل يعني أن علينا أن نخرج الآن الى الحرب؟.

على سؤال لماذا خرجنا لهذه الحرب فعلا، لن ترد أي لجنة تحقيق بالجواب الصحيح الكامل، والحقيقي. لا يستطيع أحد أن ينفذ الى «العلبة الخلفية» لدماغ كل من اولمرت وبيرتس. وأنا أقول: الاثنان لن يعترفا بذلك أبدا، ولكن في نفس اللحظات العاصفة من نجاح حزب الله، عندما وضعت أمامهما اقتراحات الهجوم على لبنان قالا لنفسيهما كل على حدة: يقولون عنا أننا مدنيان، وأننا لا نفهم في الأمن، وأننا لا نملك ـ عفوا على التعبير ـ القدرة.. كيف أعرف أن هذا ما حدث؟ ديوان رئيس الوزراء طالعنا في نفس اليوم «بالخدعة» الأكثر حماقة في القرن الحالي: اولمرت قرر بإقدام وبسالة تفوق حتى باراك وشارون.

شخصيا أنا أشتاق لرئيس وزراء متلعثم ومتردد وشكاك، ولرئيس هيئة اركان يقولون عنه إنه أحمق. اللذان يقرران بجرأة وسرعة، عفوا على التعبير، خرجا لي من أنفي.

ايتان هابر
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/8/13

الانتخابات مثل الحرب في لبنان: نعرف كيف تبدأ ولا ندري كيف تنتهي

■ اذا خرج رئيس الوزراء ووزير الدفاع من مكاتبهما لاستنشاق الهواء النقي، وقابلا بعض المواطنين الذين يقولون لهما ما يشعرون به بصراحة، فان الأجواء التي ستحيط بمثل هذا اللقاء قد تُذكر بالأجواء الكئيبة التي خيمت إبان حرب يوم الغفران. يبدو أن العمق الداخلي في جزء منه لا يتمنى إلا وقف اطلاق النار، في الوقت الذي يصمم فيه الجيش الاسرائيلي على احراز النصر. هكذا هو الوضع بعد شهر من التردد. والسياسيون؟ علينا أن لا نقع في تضليل الصورة الرسمية التي يعبر عنها الجميع في وسائل الاعلام. وكأنهم كانوا تلاميذ مناحيم بيغن الذي اعتاد على طرح الاسئلة الصعبة من على منصة الكنيست فقط بعد أن ينتهي المقاتلون من تجفيف دمائهم وعرقهم. «لماذا لم تُحركوا الاسلحة؟»، سأل – صرخ بيغن بكل قوته البيانية بعد حرب يوم الغفران. هو استغرب من عدم وجود رد ميداني مثل استدعاء الاحتياط في الوقت الملائم رغم المؤشرات الواضحة باقتراب الحرب التي وردت لهيئة الاركان العامة.

اسئلة كثيرة مثل السؤال المذكور تتفاعل في بطون سياسيين كثيرين، الذين يتلفعون الآن بالصورة « لرسمية الوطنية» والوحدوية. ليس واضحا اذا كانت المعركة قد انتهت. ولكن ما ينتظرنا في السادسة بعد الحرب لن يكون أقل قسوة مما نشهده في هذه الايام.

«السلام الآنَ» تقوم بتسخين محركات المظاهرات المتطورة التي تملكها، كذلك الأمر مع ميرتس التي تنفض عن نفسها رداء الوحدة الوطنية الذي ارتدته خلال الحرب.

ولكن الأهم من هذه المظاهرات هو المجريات الداخلية والتفاعلات داخل الاحزاب الكبيرة: مؤشرات التمرد بدأت تظهر مرة اخرى في حزب العمل ضد زعامة بيرتس. اذا نجح بيرتس في انتخابات قيادة حزبه، فانه لم يترك بصماته – يقولون في حزبه – كوزير للدفاع، وعارض وقف اطلاق النار عندما أيده اغلبية رفاقه. هناك احتمال بحدوث تمرد يجر حزب العمل الى الخروج من الحكومة.

بامكان بيرتس أن يتمترس وراء خط دفاعي منطقي، وقد تم التلميح اليه في النقاش الذي دار بينه وبين موفاز خلال جلسة المجلس الأمني التي صادقت على العملية البرية الواسعة: « لماذا لم تفعل شيئا كوزير للدفاع وكرئيس لهيئة الاركان؟»، قال بيرتس موجها كلماته للسنوات الست الماضية التي أقام خلالها حزب الله آلته الحربية في جنوب لبنان من دون رد اسرائيلي جدي. وسواء اذا قرر اهود باراك العودة الى الساحة السياسية مرة اخرى، فان بيرتس يستطيع أن يقول بصدده «لماذا قررت الانسحاب من جنوب لبنان في 2000 من دون اتفاق؟». من الناحية الاخرى لا يوجد في صفوف المعارضة أكثر تمسكا بالصورة الرسمية والوحدوية في ايام الحرب من بنيامين نتنياهو. رحلاته الدعاوية في العالم ومقابلاته في البلاد، تضعه مرة اخرى كمرشح لرئاسة الوزراء.

والضغوط الداخلية ستزداد: لا شك في أن لجنة تحقيق رسمية ستتشكل، وربما ولاول مرة، تتشكل لجنتان، واحدة للتحقيق في جاهزية الجبهة الداخلية لفترة الحرب، والثانية للتحقق من جاهزية جهاز الدفاع للمواجهة مع حزب الله وللخطوات العسكرية.

هذه السيناريوهات تقود اسرائيل الى ما اعتادت عليه جدا في ايام السلام: انتخابات جديدة. ايضا في الحملة الانتخابية بعد الحرب ستسفك الدماء. دم سياسي كثير سينزف. ولكن ليست هناك أي ثقة بأن رئيس الوزراء اولمرت سيخسر في هذه الانتخابات، ذلك لأننا نتذكر أن حزب العمل عاد الى الحكم بعد حرب الغفران المعقدة وبعد المباغتة التي فوجئت بها اسرائيل وبعد سقوط 2600 قتيل. ليست هناك أي ثقة اذن أن يقرر الناخب استبدال اهود اولمرت بعد الوضع الازماتي الحالي. ولكن انتخابات الكنيست هي، لشدة الأسف، مثل الحرب في لبنان: أنت تعرف كيف تبدأ ولكنك لا تعرف كيف تنتهي.

يعقوب احيمئير
(معاريف) ـ 2006/8/13

نصر الله لم ينتصر.. وزعماء عرب قبله زعموا الانتصار فأين هم؟

قرار 1701 اكبر انجاز سياسي لدولة اسرائيل في تاريخها

■ قرار مجلس الأمن رقم 1701 كما اتخذ في نهاية الاسبوع هو انجاز سياسي غير مسبوق بالنسبة لدولة اسرائيل كدولة يهودية. ربما هو أحد الانجازات الأكثر بروزا في تاريخها. من الممكن تلخيص جوهر هذا القرار بعبارة واحدة: اسرائيل والعالم ضد مجرمي حزب الله. الصياغة الدقيقة للقرار أقل أهمية من حقيقة أنه يتبنى التوجه الاسرائيلي في الموقف من الحرب: ليس في هذا القرار ولو ظل صغير من الشجب لاعمالنا العسكرية في لبنان (المعتدي المذكور في القرار هو حزب الله)، وهو يتضمن اعترافا كاملا بحقنا بالرد العسكري الساحق.

هيا بنا نقارن وضع اسرائيل وحزب الله اليوم بوضعهما في الثاني عشر من تموز (يوليو)، بعد أن شرع هذا التنظيم بهجمته الفجائية على اسرائيل. في ذلك الحين بدا أن كل الأوراق بيدي نصر الله الذي يسيطر على جنوب لبنان بصورة لا تتزعزع، وأنه سيتوج شريفا قادما للشرق الاوسط. واليوم؟ اعتداء نصر الله أوصل الجيش الاسرائيلي الى عمق جنوب لبنان وتلقى حزب الله